لان العقول تعرفها او اصلاح بين الناس يعني الاصلاح بين المتباينين والمتخاصمين ليتراجعا الى ما كانا فيه من الالفة والاجتماع على ما اذن الله فيه وامر به عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وان فساد ذات البين هي الحالقة اخرجه الترمذي وابو داود وقال الترمذي ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هي الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين خ عن سهل بن سعد ان اهل قبا اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهبوا بنا نصلح بينهم ق عن ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين اثنين وقال بين الناس فيقول خيرا او ينمي خيرا زاد مسلم في رواية له قالت ولم اسمعه يرخص في شي مما يقول الناس الا في ثلاث يعني الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل زوجته وحديث المراة زوجها ومن يفعل ذلك يعني هذه الاشيا التي ذكر ابتغاء مرضات الله يعني طلب رضاه لان الانسان اذا فعل ذلك خالصا لوجه الله نفعه وان فعلها ريا وسمعة لم ينفعه ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الحديث فسوف نوتيه يعني في الاخرة اذا فعل ذلك ابتغاء مرضات الله اجرا عظيما لا حد له لان الله سماه عظيما واذا كان كذلك فلا يعلم قدره الا الله عز وجل قوله عز وجل ومن يشاقق الرسول نزلت في طعمة ايضا وذلك لما سرق وظهرت عليه السرقة خاف على نفسه القطع والفضيحة هرب الى مكة كافرا مرتدا عن الدين فانزل الله عز وجل فيه ومن يشاقق الرسول يعني يخالفه في التوحيد والايمان واصله من المشاقة وهو كون كل واحد منهما في شق غير الاخر من بعد ما تبين له الهدى اي وضح له التوحيد والحدود وظهر له صحة الاسلام وذلك ان طعمة كان قد تبين له بما انزل فيه واظهر من سرقته ما يدل على صحة دين الاسلام وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم واظهر الشقاق ورجع عن الاسلام ويتبع غير سبيل المومنين يعني ويتبع غير طريق المومنين وما هم عليه من الايمان ويتبع عبادة الاوثان نوله ما تولى اي نكله في الاخرة الى ما تولى في الدنيا ونتركه وما اختار لنفسه ونصله جهنم يعني ونلزمه جهنم واصله من الصلا وهو لزوم النار وقت الاستدفا وساءت مصيرا يعني وبيس المرجع الى النار روي ان الشافعي سيل عن اية من كتاب الله تدل على ان الاجماع حجة فقرا القران ثلثماية مرة حتى استخرج هذه الاية قوله ومن يتبع غير سبيل المومنين وذلك لان اتباع غير سبيل المومنين وهو مفارقة الجماعة حرام فوجب ان يكون اتباع سبيل المومنين ولزوم جماعتهم واجبا وذلك لان الله تعالى الحق الوعيد بمن يشاقق الرسول ويتبع غير سبيل المومنين فثبت بهذا ان اجماع الامة حجة قوله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به نزلت في طعمة بن ابيرق ايضا لكونه مات مشركا وقال ابن عباس نزلت هذه الاية في شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني شيخ منهمك في الذنوب غير اني لم اشرك بالله منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اواقع المعاصي جراة على الله عز وجل وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تايب مستغفر فما حالي عند الله فانزل الله هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به فهذا نص صريح بان الشرك غير مغفور اذا مات صاحبه عليه لانه قد ثبت ان المشرك اذا تاب من شركه وامن قبلت توبته وصح ايمانه وغفرت ذنوبه كلها التي عملها في حال الشرك ويغفر ما دون ذلك يعني ما دون الشرك لمن يشا يعني لمن يشا من اهل التوحيد قال العلماء اخبر الله انه يغفر الشرك بالايمان والتوبة علمنا انه يغفر ما دون الشرك بالتوبة وهذه المسيلة فيمن لم يتب من ذنوبه من اهل التوحيد فاذا مات صاحب الكبيرة او الصغيرة من غير توبة فهو على خطر المشية ان شا غفر له وادخله الجنة بفضله ورحمته وان شا عذبه ثم يدخله الجنة بعد ذلك ومن يشرك بالله فقد ضل

ضلالا

ضلالا بعيدا يعني فقد ذهب عن طريق الهدى وحرم الخير كله اذا مات على شركه **فان قلت** لم كررت هذه الاية بلفظ واحد في موضعين من هذه السورة وما فايدة ذلك **قلت** فايدة ذلك التاكيد واولا ان الاية المتقدمة نزلت في سبب ونزلت هذه الاية في سبب اخر وهو ان الاية المتقدمة نزلت في سبب سرقة طعمة بن ابيرق ونزلت هذه الاية في سبب ارتداده وموته على الشرك قوله عز وجل ان يدعون من دونه الا اناثا نزلت في اهل مكة يعني ما يعبدون من دون الله الا اناثا لان كل من عبد شيا فقد دعاه لحاجته وفي قوله اناثا اقوال احدها انهم كانوا يسمون اصنامهم باسما الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة قال الحسن كانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بني فلان والقول الثاني اناثا يعني امواتا قال الحسن كل شي لا روح فيه كالحجر والخشبة هي اناث قال الزجاج والموات كلها يخبر عنها كما يخبر عن المونث تقول هذه الحجر تعجبني وهذه الدراهم تنفعني ولان الانثى انزل درجة من الذكر والميت انزل درجة من الحي فكانت الموات ارذل الحيوانات فاطلقوا اسم الانثى على الجمادات والقول الثالث ان بعضهم كان يعبد الملايكة ويقول هم بنات الله وان يدعون اي وما يعبدون الا شيطانا مريدا قال ابن عباس لكل صنم شيطان يدخل في جوفه ويترايا للسدنة والكهنة ويكلمهم فلذلك قال تعالى وان يدعون الا شيطانا مريدا وقيل هو ابليس لانه هو اغواهم واغراهم على عبادتها فاطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة والمريد والمارد هو المتمرد العاتي الخارج عن الطاعة لعنه الله اي ابعده الله وطرده عن رحمته وقال يعني ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا يعني حظا مقدرا معلوما فكل ما اطيع فيه ابليس فهو نصيبه ومفروضه واصل الفرض القطع وهذا النصيب هم الذين يتبعون خطواته ويقبلون وساوسه ولاضلنهم عن طريق الحق والمراد به التزيين والوسوسة والا فليس له من الاضلال شي ولامنينهم قال ابن عباس يريد تسويف التوبة وتاخيرها وقال الكلبي امنيهم انه لا جنة ولا نار ولا بعث وقيل امنيهم ادراك الجنة مع عمل المعاصي وقيل ازين لهم ركوب الاهوا والاهوال الداعية الى العصيان وقيل امنيهم طول البقا في الدنيا ونعيمها ليوثروها على الاخرة ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام يعني يقطعونها ويشقونها وهي البحيرة وذلك انهم كانوا يشقون اذان الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجا الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها ولا يردونها عن ما ولا مرعى وسول لهم ابليس ان هذا قربة ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال ابن عباس يعني دين الله وتغيير دين الله هو تحليل الحرام وتحريم الحلال وقيل تغيير خلق الله هو تغيير الفطرة التي فطر الخلق عليها ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه وقيل يحتمل ان يحمل هذا التغيير على تغيير احوال تتعلق بظاهر الخلقة مثل الوشم ووصل الشعر ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله اخرجاه من رواية ابن مسعود ولهما عن اسما قالت لعن النبي صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة وقيل تغيير خلق الله هو الاختصا وقطع الاذان حتى ان بعض العلما حرمه وكره انس اخصا الغنم وجوزه بعض العلما لان فيه غرضا ظاهرا عن سعد بن ابي وقاص قال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد على عثمان بن مظعون التبتل ولو اذن لاختصينا التبتل هو ترك النكاح والانقطاع للعبادة عن نافع قال كان ابن عمر يكره الاخصا ويقول ان فيه نما الخلق اخرجه مالك في الموطا ومعناه في ترك الاخصا نما الخلق يعني زيادتهم قال ابن زيد هو التخنث وهو ان يتشبه الرجال بالنسا في حركاتهن وكلامهن ولباسهن ونحو ذلك وقيل تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق البهايم والانعام للركوب والاكل فحرموها على انفسهم وخلق الشمس والقمر والنجوم والنار والاحجار لمنفعة الناس فعبدوها من دون الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله يعني يتخذه ربا يطيعه فيما يامره به وقيل الولي من الموالاة وهو الناصر فقد خسر خسرانا مبينا لان طاعة الشيطان توصله الى نار جهنم وهو غاية الخسران

Copyright © King Saud University